بدر رزايا وعطايا

وقال فيه ارتجالاً وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس:

[الرمل]

إِنَّـمَـا بَـدْرُ بْـنُ عَـمَّـارٍ سَـحَـابُ
هَـطِـلٌ فِـيـهِ ثَـوَابٌ وَعِـقَـابُ (١)
إِنَّـمَـا بَـدْرٌ رَزَايَـا وَعَـطَـايَـا
وَمَـنَـايَـا وَطِـعَـانٌ وَضِـرَابُ (٢)
مَـا يُـجِـيـلُ الـطَّـرْفَ إِلَّا حَـمِـدَتْـهُ
جُـهـدَهَـا الْأَيْـدِي وَذَمَّـتْـهُ الـرِّقَـابُ (٣)
مَـا بِـهِ قَـتْـلُ أَعَـادِيـهِ وَلٰـكِـنْ
يَـتَّـقِـي إِخْـلَافَ مَـا تَـرْجُـو الـذِئَـابُ (٤)
فَـلَـهُ هَـيْـبَـةُ مَـنْ لَا يُـتَـرَجَّـى
وَلَـهُ جُـودُ مُـرَجَّـى لَا يُـهَـابُ (٥)

---

(١) يشرع الشاعر بمدح بدر بن عمار؛ إنه سحاب ماطر يحمل الخير للبعض فيعمّهم النفع والغنى وراحة البال، وهو في المقابل عذاب ودمار وقتل لمن غضب عليه، شأنه في ذلك شأن المطر، الذي يعم قوماً بالنفع وآخرين بالخراب والهلاك بصواعقه ورعوده.

(٢) الرزايا، الواحدة رزيّة: المصائب. المنايا، الواحدة منيّة: الموت. يتوسّع الشاعر بفكرة الهطول، وكأنها دوائر اتّسعت في بركة برميّة حجر، بشكل متعاكس، فهو مصائب وكوارث تنزل بساحة أعدائه وموت ناتج عن طعن الرماح وضرب يقطع الهام يُؤذن بانتصاره، وتارة هو كرم يعمّ نفعه البشر برفده وعطاياه.

(٣) الطرْف، بسكون الراء: النظر. الجهد: الطاقة. يصف الشاعر ممدوحه بأنه دائم البحث عن الخير، لذا ترتفع الأيدي له بالدعاء شاكرة متمنّية له دوام العمر والتوفيق في هذه الحياة، وثمّة من يذمّ فعله بهم لتسلّطه عليهم بالغلبة والقهر لعدائهم له.

(٤) ورد البيت في: معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ٩. إن قتله أعداءه ليست غايته من ذلك خوفه منهم أن يغدروا به؛ فقد زرع الرعب في نفوسهم فجبنوا واستكانوا، ولكن من عادته القتل فيهم لأنه قد عوّد الذئاب على تمزيق أجسادهم إرباً إرباً وأكلهم.

(٥) من مزايا الممدوح المهابة والوقار، لا ينبس ببنت شفة امرؤ إلّا في حال صفاء ذهنه، وفي حالة غضبه لا يُرجى منه عفو على من عاداه بينما هو في حال هدوء باله لا يُحسّ من رجا إحسانه بمهابة يعامله معاملة الصديق، ويفيض له عطاءً ونوالاً.

طَـاعِـنُ الْـفُـرْسَـانِ فِـي الْأَحْـدَاقِ شَـزْراً
وَعَـجَـاجُ الْـحَـرْبِ لِـلـشَّـمْـسِ نِـقَـابُ[١]
بَـاعِـثُ الـنَّـفْـسِ عَـلَـى الْـهَـوْلِ الَّـذِي لَـيْـسَ
لِـلـنَّـفْـسِ وَقَـعَـتْ فِـيـهِ إِيَـابُ[٢]
بِـأَبِـي رِيـحُـكَ لَا نَـرْجِـسُـنَـا ذا
وَأَحَـادِيـثُـكَ لَا هٰـذَا الـشَّـرَابُ[٣]
لَـيْـسَ بـالـمُـنْـكَـرِ إِنْ بَـرَّزْتَ سَـبْـقـاً
غَـيْـرُ مَـدْفُـوعٍ عَـنِ الـسَّـبْـقِ الـعِـرَابُ[٤]

السلام عليك مني

جلس بدر بن عمار يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال أبو الطيب:

[الوافر]

أَلَـمْ تَـرَ أَيُّـهَـا الـمَـلِـكُ الـمُـرَجَّـى
عَـجَـائِـبَ مَـا رَأَيْـتُ مِـنَ الـسَّـحَـابِ[٥]
تَـشَـكَّـى ٱلْأَرْضُ غَـيْـبَـتَـهُ إِلَـيْـهِ
وَتَـرْشُـفُ مَـاءَهُ رَشْـفَ الـرُّضَـابِ؟[٦]

---

(١) الشزر: نظر الغضبان بمؤخر عينه. العجاج: الغبار. النقاب: الحجاب الذي تغطي المرأة وجهها به. يمدح الشاعر ممدوحه بإجادته فنون القتال، فهو يسدّد رمحه في ساحة الوغى إلى عيني عدوه وقد تعالت سحب الغبار فسدّت الساحة، والشمس في كبد السماء، والغضب كأنه نار تقدح من عينيه.

(٢) ومن شجاعة الممدوح تحدّي المخاطر؛ إنه يرمي نفسه حيث لا يرجع امرؤ سالماً، ويعود منتصراً مظفّراً، ممَّا يُوحي بعظم بطولته.

(٣) يُفدّي الشاعر ممدوحه بأبيه فرائحته تفوق النرجس عبقاً وعبيراً، وهو محدّث بارع ملك زمام الكلمة وبلاغة العبارة، لذا فكلامه أشدّ إسكاراً من الشراب.

(٤) تبرز: تفوّق. العِراب: الخيل العربية. الكلّ ممن عرفوا الممدوح يُقرون بتفوّقه وسبقه؛ إنه أهل لذاك، شأنه في ذلك شأن الخيول العربية، فإن ميدانها ميادين السباق.

(٥) و (٦) يخاطب الشاعر الملك سائلاً عمَّا يراه، فثمة سحاب في الأفق يبشّر بهطول المطر؛ وذلك نعمة إلٰهية عظيمة. والأرض عطشى تنتظر طوال غيابه، وهي على =